بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، والصلاة، والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن للغة العربية ميزة اختصها الله بها دون لغات البشر، إذ جعل الله سبحانه كتابه الكريم منزلاً بها، مفصَّلاً بألفاظها، مُعرَباً بتراكيبها وأساليبها، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] وقال جل وعز: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]، وقال جل وعلا: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] فهو أُنزل من الله سبحانه بعربية بيّنة، وبيان فصيح، وعبارات جزلة، ومعان عظيمة جليلة.

وبين سبحانه وتعالى أن ما في كتابه من وضاحة المعاني، وإحكام المباني، إنما هو دعوة منه سبحانه لعباده إليه، وهداية لهم بأفصح بيان لأوضح طريق وأقوم سبيل. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧] فكون القرآن الكريم واضحاً مبيناً مفصلاً محكماً، ما فيه من عوج، ولا يعتريه خطأ ولا لحن، معجزاً في تراكيبه قوياً في أسلوبه كل ذلك حجة بالغة من الله تعالى على خلقه.

ومع هذا كله فقد بين سبحانه وتعالى أن تعنت أهل الكفر لا ينفعهم وضوح ولا بيان لغُلُوِّ كِبْرهم، وعمى بصيرتهم، وغورهم في كفرهم وضلالهم فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

ولكون القرآن عربياً كانت الحكمة تقتضي أن يكون المنزل عليه عربياً ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤] فكان الرسول محمد ﷺ أفصح من نطق بالضاد

الذي اختاره الله تعالى لحمل رسالة هذا الكتاب الجليل، قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الشعراء: ١٩٨ـ ٢٠٠].

ثم إن هذا الرسول الكريم الذي أنزل عليه هذا الكتاب المجيد جاء إلى قوم عرب أقحاح أمراء الفصاحة والبلاغة والبيان، قال أبو منصور الأزهري في «**تهذيب اللغة**»[١] «نزل القرآن الكريم والمخاطبون به قوم عرب، أولو بيان فاضل ومنهم بارع، أنزله جل ذكره بلسانهم، وصيغة كلامهم الذي نشؤوا عليه، وجبلوا على النطق به، فتدربوا به، يعرفون وجوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، ولا يحتاجون إلى تعلُّم مشكله وغريب ألفاظه، حاجة المولّدين الناشئين فيمن لا يعلم لسان العرب حتى يعلَّمه، ولا يفهم ضروبه وأمثاله وطرقه وأساليبه حتى يفهَّمها وبين النبي ﷺ للمخاطبين من أصحابه رضي الله عنهم ما عسى الحاجة إليه من معرفة بيان لمجمل الكتاب وغامضه ومتشابهه، وجميع وجوهه التي لا غنى بهم وبالأمة عنه، فاستغنوا بذلك عما نحن إليه محتاجون، من معرفة لغات العرب واختلافها...

فعلينا أن نجتهد في تعلم ما يتوصل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب، ثم السنن المبينة لجمل التنزيل، الموضحة للتأويل، لتنتفي عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والإلحاد، ثم على رؤوس ذوي الأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطؤوا، وتكلموا في كتاب الله ـ جل وعز ـ بلكنتهم العجمية دون معرفة ثاقبة، فضلوا وأضلوا».

ثم روى أبو منصور في «**التهذيب**»[٢] بسنده عن الإمام الشافعي رحمه الله قال: «لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، وما نعلم أحداً يحيط بجميعها غير نبي، ولكنها لا يذهب منها شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها...».

ـ خدمة علماء الإسلام للغة العربية:

وإن كل ما تقدم كان حافزاً لعلماء الإسلام أن يحافظوا على هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم لئلا يحول دون تدبره بحجة الفهم أو خفاء العلم، لتتضح معانيه

---

(١) «**تهذيب اللغة**» (١/ ٣).

(٢) «**تهذيب اللغة**» (١/ ٤).

ومقاصده، ولكي يعوا ما جاء عن رسول الله ﷺ من فصيح كلامه وجوامعه، وما فيه من معان وإشارات لا يتفطن إليها إلا من علم العربية وكان له فيها باع ومعرفة.

فكان من أقدم ما حفظ عن السلف من الاعتناء بلغة القرآن ودراسته، هو ما جاء عن حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما جاء عنه من سؤالات نافع بن الأزرق له، وكذلك ما يعزى إليه من «**غريب القرآن**» و«**اللغات في القرآن**» وغير ذلك.

ثم كتب بعده في هذا كثير منهم: أبو سعيد أبان بن تغلب البكري (ت ١٤١هـ)، وأبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ)، وأبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت ١٩٥هـ)، وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ)، وأبو الحسن النضر بن شميل (ت ٢٠٤هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١٠هـ) وكتابه «**مجاز القرآن**» إنما عنى به المعنى اللغوي العام، لا المجاز المصطلح المشهور ثم أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٣هـ)، ثم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٥٤هـ)، وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وأبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب (ت ٢٩١هـ)، في آخرين(١).

ثم ما اصطلح عليه بـ«**غريب الحديث**» وأقدم ما قيل أنه ألف فيه: أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١٠هـ)، ثم النضر بن شميل (ت ٢٠٣هـ) ومحمد بن المستنير، قطرب (ت ٢٠٦هـ) وأبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (ت ٢١٠هـ)، وأبو زيد سعيد بن أوس (ت ٢١٥هـ)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (٢٠٣هـ)، والحسن بن محبوب السرّاد (ت ٢٠٣هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وآخرون. ومن أوعب ما كتب فيه وأشمل وأجمع ما صنفه العلامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) (ت ٦٠٦هـ) ـ رحمه الله ـ في كتابه «**النهاية في غريب الحديث**»، وطبع في أربع مجلدات. بتحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

ولما دوّنت كتب الفقه وبسطت، تفصل أحكام الدين مستنبطة ذلك من الوحيين الأصليين (القرآن الكريم والسنة الشريفة) قام أهل العلم من أصحاب اللغة وشرحوا

---

(١) انظر: «معجم ألفاظ القرآن الكريم بين المعاجم وكتب التفسير واللغة» للأستاذ عبد السلام هارون، «**مجلة مجمع اللغة العربية**» بمصر (٥٣/٢٧).

ألفاظ الفقه وبينوه، مثل: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) جمع كتاباً في شرح ألفاظ الشافعي **«الزهر في غريب ألفاظ الشافعي الموجودة في مختصر المزني الذي يرويه عن الشافعي»**(١)، ثم ما صنفه العلامة أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) **«المصباح المنير في غريب ألفاظ الشرح الكبير»** ـ للرافعي ـ.

ـ المعاجم اللغوية(٢):

وجمع أهل العلم شتات ما كتب ـ أو سُمِعَ ـ في اللغويات، وأودعوها في تآليف ومصنفات، وأخذ كل صنف منهم يتفنن في ترتيب موادها، وتخريج ألفاظها، فكلٌّ أدلى بدلوه، فمنهم من ابتكر، أو استدرك، أو جمع وقمش، أو رد ونقض، لتقويم المنهج في التصنيف، ولخدمة هذه اللغة الخالدة.

١ ـ معاجم الترتيب الصوتي: لحصر الألفاظ العربية، بدءاً من الحلق وانتهاء بالشفتين.

ويمثل هذا المنهج الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه «**العين**»، وهو يعد من رواد المعجمات الصوتية بذهنه الرياضي المبتكر، فكان معجمه محاولة لحصر لغة العرب واستيعابها، وأما ما زعم أهل الاستشراق في **«دائرة المعارف»**(٣) أن الخليل «رتب كتابه على حروف الهجاء عند نحاة السنسكريتية [الإغريقية] وهي التي تبدأ بحروف الحلق حتى تصل إلى حروف الشفة» فغير صحيح ما كتبوه، ولم يكن الخليل مقلداً لغيره فإن «ما وجد من معاجم له سابقة، . . . فالشبه في بعض الأوجه ومن باب توارد الخواطر».

وحسب الخليل قول ابن دريد فيه: «قد ألف الخليل كتابه «**العين**» فأتعب من تصدى لغايته، وعنى به من سمى إلى نهايته. . . ألف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحِدَّة أذهان أهل دهره».

وتابع الخليل على منواله الأزهري (ت ٣٧٠هـ) في **«تهذيب اللغة»**، وإسماعيل القالي (ت ٣٥٦هـ) في كتابه **«البارع»** والذي عنى به عناية كبيرة.

---

(١) انظر عنه **«تاريخ التراث العربي»** لسزكين (١/ ٤٩٢).

(٢) انظر كتاب «**علم اللغة العام**» للدكتور توفيق محمد شاهين.

(٣) انظر **«دائرة المعارف»** (٨/ ٤٣٦).

٢ ـ معاجم الترتيب الهجائي العادي: وكانت هذه مبكرة حيث كتب فيها أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) صاحب كتاب «**الجيم**» أو «**الحروف**» أو «**اللغات**». وتبعه: أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي (ت ٣٣٧هـ) الذي رتب «**الصحاح**» على حروف المعجم، واتبعه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في «**أساس البلاغة**» على أساس الحقيقة والمجاز، وتبعهم ابن فارس في «**المقاييس**» وسيأتي الكلام عنه.

٣ ـ معاجم القافية: أي الترتيب على حروف القافية بجعل الحرف الأخير باباً والأول فصلاً.

وأول من اخترع هذه الطريقة أبو بشر اليمان بن أبي اليمان (ت ٢٨٤هـ) وسار على نهجه أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٨هـ)، وتبعه مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) في كتابه «**القاموس المحيط**»، ثم شرحه أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، وكذلك «**لسان العرب**» لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، فحشد في كتابه كثيراً من المعاجم السابقة، وهو يعد من أعظم الكتب المؤلفة في مفردات اللغة العربية.

٤ ـ معاجم دلالة الخاصة: ذات الترتيب الهجائي، وفق الحروف والأصوات، أو الكلمة والأبنية، أو وفق الموضوعات.

فمن ذلك كتاب: «**النحل والعسل**» لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ)، و«**الحيات والعقارب**» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) و«**الذباب**» لابن الأعرابي (ت ٣٣١هـ) و«**الحشرات**» لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)... ثم حشد كثيراً مما كتب هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) في كتابه «**الغريب المصنف**»، وتبعه أبو الحسين علي بن إسماعيل النحوي المعروف بـ(ابن سيده) (ت ٤٥٨هـ)، في كتابه «**المخصص**» وتوسع فيه كثيراً.

ـ ومن أجل وقاية العربية من الخلط والانحراف واللحن:

ظهرت كتب تعالج هذا الجانب، فكان أن كتب ابن قتيبة (٣٧٦هـ) عن «**لحن العامة**»، وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) «**إصلاح المنطق**»، وقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) «**جواهر الألفاظ**»، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) «**متخير الألفاظ**»، والحريري (ت ٥١٦هـ) «**درة الغواص في أوهام الخواص**» وغيرهم.

ـ ولتقعيد القواعد العربية، وبيان نهج العرب في نظم كلامها:

جاء «**الكتاب**» لإمام النحو أبي بشر عمرو بن عثمان الفارسي البصري المعروف بـ(سيبويه) (ت ١٨٠هـ)، وقامت مدرسة البصرة والكوفة على قدم وساق، ثم مدارس بغداد ومصر والأندلس.

وعلى هذا فلا غرو أن تبهر هذه الخدمات الجليلة علماء الغرب أذهانَهم وعقولهم حتى يقول قائلهم: «إذا استثنينا الصين، لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته، وبشعوره المبكر إلى تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب».

ـ الطابع العام في المعاجم السابقة(١):

يمكن أن يُجمل هذا الطابع الذي غلب على المعاجم والمصنفات اللغوية التي كتبها العلماء حول معاني مفردات اللغة وترتيب موادها بما يلي:

١ ـ إنها توضح العربية في الجاهلية وصدر الإسلام، وتكاد تنكر ما عداها، ولذا فإنها لا توضح ما استجد في العصور المتأخرة، ولا العصر الذي وضعت فيه، وذلك لأن:

٢ ـ الهدف عندهم من المعجم ليس مقصوراً على حصر كلمات اللغة أو إحصائها، بل هدفه الأكبر هو الدلالات، وبيان ما قد يكون بين الكلمات من صِلات دلالية لا انفصام لديها.

٣ ـ وإنها في قديمها وحديثها قد التزمت بمراعاة ما يسمى بـ«**أصول الكلمة**» أي الحروف التي يتألف منها الجذر الأصلي للكلمة، ذلك الجذر الذي يُعد بمثابة المادة الخام، منها نستمد كل ما يمكن أن يشتق من كلمات.

ـ المجامع العلمية(٢):

وفي العصر الحديث أنشئت في البلاد العربية مجامع علمية تعنى باللغة العربية

---

(١) انظر: ما كتبه الدكتور إبراهيم مدكور والدكتور إبراهيم أنيس في «**مجلة المجمع**» (١٥/٧، ٢٥/٨ ـ ٩).

(٢) انظر: «**الموسوعة العربية الميسرة**» (٢/١٦٥١، ١٦٥٢).

وعلومها، ومن أشهر هذه المجامع:

١ - **المجمع العلمي العربي**: أنشىء قبل عام (١٩٢١م) بدمشق، وأصدر «**مجلة**» علمية تعنى باللغة العربية، وكانت شهرية في مجلداتها العشر، ثم تحولت إلى مجلة فصلية منذ عام ١٩٤٨م.

٢ - **مجمع اللغة العربية**: وهو أشهر المجامع وأكثرها خدمة للغة العربية، أنشىء في القاهرة سنة (١٩٣٢م)، ليحافظ على سلامة اللغة، ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، ملائمة لحاجات العصر، وينتخب الأعضاء من بين المتبحرين في اللغة وآدابها، أو في العلوم والفنون من أبناء البلاد العربية، وله مجلس ومؤتمر، ويتكون أعضاؤه من المصريين، ويجتمع يوم الاثنين من كل إسبوع طوال ثمانية أشهر في السنة [تشرين الأول] - [أيار])، وينعقد مؤتمره مرة كل عام على الأقل. للنظر فيما تم بحثه في المجلس ويتكون من الأعضاء العاملين المصريين وغيرهم، ويشترك فيه الأعضاء المراسلون.

ويدور إنتاجه بوجه عام حول تيسير اللغة متناً وقواعد وكتابة ورسم حروف، وتوفير المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية، وتهذيب المعجمات اللغوية، وتشجيع الانتاج الأدبي، وإحياء التراث القديم.

وللمجمع أيضاً «**مجلة**» يخرج منها عدد كل عام.

٣ - **المجمع العلمي العراقي**: أنشىء عام (١٩٤٧م) للعناية باللغة العربية والبحث في آدابها، وفي تاريخ العرب والعراقيين ولغاتهم، ولدراسة علاقات الشعوب الإسلامية، ونشر الثقافة العربية وحفظ المخطوطات وإحيائها، وتشجيع الترجمة والتأليف.

وهناك مجامع علمية أخرى تهدف إلى المحافظة على سلامة اللغة العربية، وإحياء التراث العربي والإسلامي، وحفظ المخطوطات وغير ذلك. مثل:

٤ - **مجمع اللغة العربي الأردني بعمان**: أنشىء أواخر سنة (١٩٧٦ م).

٥ - **والمجمع العلمي اللغوي السعودي**، أنشىء سنة (١٩٨٣ م).

٦ - **والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط**: تأسس سنة (١٩٦١ م).

٧ ـ **إتحاد المجامع العربية.** تأسس سنة (١٩٧٠ م)، ويضم المجامع الأربعة الأولى، ويهدف إلى تنسيق الجهود في الأمور المتصلة باللغة العربية. . .

وانظر كتاب «**المعاجم والمصطلحات**» للدكتور حامد قنيبي (ص ١٠٥ ـ ١٠٦).

ـ المستشرقون في المجامع اللغوية:

هذا أكبر ما كانت تُعابُ به هذه المجامع وخاصة «مجمع اللغة العربية» بمصر، وقد حذر أعضاء هذا المجمع من هذا العيب الفادح، أمثال الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي[1] عضو المجمع فإنه ذكر أنه قد رأى فيه عيوباً لم يجهر بالإنكار فيها لئلا تشيع قالة السوء عنه وإن النشأة الأولى مظنة للنقص وفي طريقها إلى الكمال والإصلاح، ثم قال: «إلا شيئاً واحداً ما كنا نقبل فيه عذراً، ولا نتسامح فيه فتيلاً، وهو مسألة الاستعانة بالمستشرقين، ولقد كنا نستسيغ الاستعانة بالأجنبي في بناء سد، أو مد سكة، أو تخطيط مدينة مما سبقنا إليه الأجانب أما الاستعانة بهم في أمر يخصنا كاللغة. . فلا! ومتى رأينا مستشرقاً بلغ في العربية وفهم أسرارها ودقائقها، ومجازاتها وكناياتها ومضارب أمثالها ما يبلغه العربي في ذلك كله؟!».

ولم يكن الإبراهيمي وحده يحذر المجمع من هؤلاء، بل شاركه غيره، فها هو العلامة الشيخ عبد الرحمن تاج عضو المجمع[2] فإنه حذر من التدخل الأجنبي في اللغة العربية وسمى ما يخبط المستشرقون من أغلاط شائنة ومخالفات بشعة، وما قد يصيرون إليه مما يخجل من مثله العوام والجهلاء بله، خاصة المثقفين والعلماء، سمى هذا كله «إلحاداً استشراقياً في لغة العرب».

ثم قدم أربعة أمثلة على هذا التخبط الاستشراقي في اللغة فذكر ترجمة للقرآن الكريم لمستشرقين، وثالث ترجم كتاب «**منهاج الطالبين**» للنووي في الفقه الشافعي، ورابع في مقالة كتبها عن حياة الرسول الله ﷺ. ثم شرح ما وقع عندهم من عشرات بشعة وعيوب مشينة.

---

(١) انظر: «**مجلة المجمع**» ـ مصر ـ (١٦/ ١١٤).

(٢) انظر: «**مجلة المجمع**» (١٩/ ١٢٥ ـ ١٢٨).

٤ ـ العبث والتغريب في المعاجم الحديثة(١):

إن هذا التدخل الأجنبي في اللغة العربية، فتحت الباب على غاربه، فجاءت معاجم متأثرة بهذا الدخيل الذي لم يكن معروفاً من قبل مثل:

١ ـ «**المحيط المحيط**» لسليم البستاني (ت ١٨٨٤م).

٢ ـ «**أقرب الموارد**» لسعيد بن ميخائيل الخوري الشرتوني (١٩١٢م).

ومع كون الثاني أكثر رواجاً وأحسن ترتيباً إلا أنهما متأثران في ذلك بالمعاجم الأوروبية.

٣ ـ **المنجد** للقس لويس بن نقولا المعلوف (ت ١٩٤٦م) محاكاة صادقة لمعجم **لاروس** الصغير.

٤ ـ وأما كتاب: «**الرائد**» المطبوع في لبنان، فقد قال عنه الأستاذ الدكتور أنيس: إنه «أشبه بأرشيف المكتبات أو دليل التليفونات، ففيه تشهد كلمة «استفهم» بجوار «استف» و«استفاض» لا لشيء سوى أنهما جميعاً تبدأ بالألف والسين والتاء!!... كما ترى الكلمات: «ناصر» «منصور» «انتصر» «استنصر» «نصير»... في مواضع متباعدة من المعجم برغم الدلالة العامة المشتركة بينهما جميعاً» ثم قال عنه إنه «بدعة لبنانية، وتجربة يجب ألا تتكرر في ترتيب معاجمنا العربية».

وعلى هذا الترتيب وُضِعَ:

٥ ـ «**المعجم**» للشيخ محمد النجاري المصري (١٣٢٢هـ) الذي استقى من «**اللسان**» و«**القاموس**»، ورتبه على أوائل الحروف، ولم يراع الاشتقاق والتجريد، فهو يذكر الكلمة في بابها بالحرف الأول فيها غير ناظر إلى أصالة حروف الكلمة، فيذكر «كتب» في حرف الكاف، و«مكتب» في حرف الميم، و«استكتب» في حرف **الألف**!!.

ويدعي أصحاب هذا الاتجاه أنه أيسر للمطالع وللأجانب غير العرب على وجه الخصوص!! وقد أجاد في الرد على هذا الاتجاه الأستاذُ إبراهيم أنيس في «**مجلة**

---

(١) انظر: المصدر السابق (١٦/٨، ١١٤) (٩/٢٥) وكتاب «**علم اللغة العام**» ص (١٧٦) للدكتور توفيق شاهين.

المجمع»[١] بما حاصله أنه يمكن تحقيق هدف التيسير بتأليف كتيب صغير يتضمن مجموعة من أشهر الكلمات العربية استعمالاً، ثم تصنف تلك الكلمات في أيّ ترتيب ميسر، دون أن يسمى هذا معجماً، ويُدرب الأجنبي لسانه عليه، حتى إذا هضم اللغة عرف ترتيب المعاجم وأصول الكلمات.

وأما المجامع اللغوية الحديثة فيما تقدم من الأفكار الجريئة في توسيع دائرة النحت والقياس والاشتقاق، وما يعُدونه من معاجم حديثة ميسرة، فهذا يجعلنا نحمد لهم هذه المساعي التي تعد من مآثرهم الحميدة التي يستحقون عليها الشكر والتقدير، رغم ما عندهم من أخطاء لا تحط من قدرهم، ومن بطء وتثاقل في السير وعدم التعجيل في تقديم الثمرات.

وستبقى المعاجم السابقة التي كتبها العلماء المتقدمون لها فضل الجمع والسبق والتصنيف والمحافظة على هذه اللغة الخالدة، مع ما فيها من غزارة المادة، وكثرة المعلومات، وعلى ما فيها من اقتدار بارع في ابتكار الترتيب المعجمي اللغوي للمواد والأبواب والفصول، وستبقى معيناً لا ينضب لتوضيح الكلمات وغامض النصوص.

(١) الدكتور إبراهيم أنيس «تصدير في الترتيب المعجمي»، «**مجلة مجمع اللغة العربية**»، (٢٥/ ١٠)، سنة ١٩٦٩ م.